

## الحبُّ حُبُّك

الحب حُبُّك فالزمان جميلُ والكون شوقٌ والرجاء طويلُ  
أنت الحبيبُ وإنني لأحِبُّ ما تقضي به ، وأسرُّ ذا وأقولُ  
بل تغفرونَّ وتعفونَ وعصمتني فتقيلني دون الهوى وتحولُ<sup>(1)</sup>  
ورفعت مشكاتي وقد صيرتها نوراً كما قد نصَّه التنزيلُ  
كالكوكب الدرِّي ساطع نورها سرُّ به زيتونة وفصولُ  
وكفيتني بك وهي أعظم منحةٍ إنني إذاً لك عاشقٌ وخليلُ  
وبنورك الأسمى احتضنت حقيقتي وقد احتواني النور ليس يزولُ<sup>(2)</sup>

(1) تحولُ : أي تحول بيني وبين الوقوع في الهوى .

(2) استقبلني سبحانه في ساحة عرش عزته وغمرني بنوره الأسمى له الحمد وله المجد، فسجدت لعزته أمام باب العرش وقد ذكرت ذلك مفصلاً في <<قصتي مع الله جلَّ جلاله ... >> .

هو شقني فعلامَ جسمي بعده يعتلُّ.. أم هل فاتني التعليلُ  
في الدهر كم ثبَّتني وحفظتني وقضيت نصري إذ دمي مطلولُ<sup>(1)</sup>  
ولقد شفيت من اليهود بثورةٍ نفسي.. وإنَّ وجودهم لثقيلُ<sup>(2)</sup>  
وأذنت في سجني فكان لنا به نصرٌ.. وللسجنا فيه فصولُ<sup>(3)</sup>  
فجرعتُ صابَ الإعتقالِ ومرةٍ وبدا لمدرستي به تأهيلُ<sup>(4)</sup>  
وجثمتُ في الزنزانِ نسرًا غاضباً لكنني في السجن كيف أصولُ<sup>(5)</sup>  
لولا يقيني يا إلهي أنني بحماك كانت غربي ستطولُ  
لهمَّ عفوك ما شعرتُ بغربةٍ فأنا بحصنك حيث كنتُ نزيلُ<sup>(6)</sup>  
جهلوك إذ ظنوا سواك موكلاً ولأنت نعم القادر المسؤولُ<sup>(7)</sup>

- (1) مطلول: مهذور، أي أن دمي مباح.
- (2) ولقد شفيت من اليهود .. : في ذلك إشارة إلى يوم استهضتُ بفضل من الله أهل بلدي عربصايم وقمنا بانتفاضة ومواجهة مع اليهود، نصرنا الله عليهم فيها. فخرجوا بأسلحتهم الخفيفة والثقيلة.. وكانوا قد حاصروا البلدة بأكثر من مائة آلية مع مئات الجنود.
- (3) أذن الله تعالى بسجني بعد تلك المواجهة، وكان لنا في ذلك نصر وفوائد عظيمة، هيأها لنا سبحانه داخل المعتقل في (أنصار) في لبنان، ثم في (عتليت) في فلسطين المحتلة.
- (4) وقد ذكرت بعض تفاصيل ذلك في قصيدة تحت عنوان << معتقل أنصار >> وهي في ديوان << النهر >> .
- (5) الصاب: الحنظل، وهو نبات يتخذ منه شراب فيه مرارة. ومدرستي : إشارة إلى دعوتي إلى الله وتوحيده ونفي الشرك عنه، وهي التي اختصني بها سبحانه وكلفني بها. وقد أهلني عز شأنه لذلك وأيدني فيه انطلاقاً من (معتقل أنصار).
- (6) إشارة إلى أول عهدي بالسجن، قبل نقلي إلى ( مبنى الريجي ) ثم إلى (معتقل أنصار).
- (7) نزيل: أي إنني يا إلهي ضيف لديك أينما كنت .
- (8) ظنوا سواك موكلاً: أي ليس أحد غيرك وكيل علينا، أي أنت الحاكم والقاضي والمدبر .

أولست حبي يا إلهي فاكفني مالي وحقّ غلاك عنك بديل<sup>(1)</sup>  
وشفيتني.. وأجبتني.. أفرجت عن قلبي.. فلو دهرأً سجدتُ قليل<sup>(2)</sup>  
ورفعتني من ساح عرشك مُصْعِداً إياي.. في آيٍ له تأويل<sup>(3)</sup>  
وأمتني الموت الذي قدرته لي في الكتاب.. ولي عليه دليل<sup>(4)</sup>  
ووعدتني أن ليس موتٌ بعده إذاً الرجوعُ إليك.. أنت كفيل<sup>(5)</sup>  
وأذنت ربي في كتابة قصتي سرّاً.. فشركُ الناس لا معقول  
وأجزت لي إبداعها مع نخبةٍ من أوليائك ما دهاهم قيل  
فلن تشأ للناشراتِ نشرتها أو أنت نعم الحافظُ المأمول

- (1) بديل: أي ليس بديل عنك أو ربّ لي غيرك في الدارين الدنيا والآخرة.
- (2) وشفيتني فيما بعد من كل داء. وأجبتني: أي أجبت دعائي فيما رجوتك وسألتك. وأفرجت عن قلبي: أي الإفراج عني بشكل عام، وذكرت القلب هنا لأنه هو أكثر ما يستشعر بالحرية.
- (3) رفعتني من ساح عرش عزته إلى ما حول العرش من عليين، طائراً بجناحين قويين عجيبين. فرأيت ما رأيت.. ثم غيّبي في أعماق أجواءٍ لم أر فيها شيئاً. وعندما أصبحت على الأرض، فهتمت ذلك من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. سورة السجدة الآية 17.

(4)

وأمتني الموت الذي قدرته: ... ذلك يعني أن الله تعالى قد أمانني الموتة الأولى والأخيرة.. وذلك بعد أن مهد لي سبحانه ذلك في مقدمات مضمونها أنه تعالى سميتني، وذلك في السنة الأولى التي سكاها في (المطرية) وهي سنة 1988، وكنت أظن أنه تعالى سميتني هناك، ولكن في الليلة التي أوحى لي أنني سأموت فيها، أذن لي سبحانه أن أنام في القبو في بيتنا في عريصاليم. وكنت قد تهيأت لهذا الموت قبل أسبوعين تقريباً، فأبرأت ذمتي في علاقاتي الإجتماعية، ونمت تلك الليلة مترقباً الموت بقلبٍ مطمئن ونفسٍ هادئة مشتاقاً إلى ربي الحبيب، وإلى لقائه تبارك وتعالى وله الحمد وله المجد. واستسلمت بفضل من ربي إلى نوم هادئ ومريح، على أساس أنني سأموت كما يموت باقي الناس وأفارق هذه الدنيا. ولكن فوجئت أنني استيقظت عند الفجر، وأني ما زلت في الدنيا وأني ما زلت حياً. فتوضأت وصليت واستأذنت الله تعالى أن أستفتح في القرآن المجيد. فأذن لي سبحانه. فاستفتحت وإذا أنا في مواجهة الآية التي هي قوله تعالى :

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . سورة الزمر الآية 42﴾.

(5)

ووعدتني أن ليس موتٌ بعده.. : شرح هذا البيت ورد في البيت الذي قبله لتعلقه به. أي الرقم 4. وكل الذي ذكرته في القصيدة هذه كان في اليقظة وليس في المنام.